

991 - التنكيت على المختصر في التفسير : سورة التوبة ، الجزء

العاشر - الصفحة : 991 | | ماهر ياسين الفحل

ماهر الفحل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين
اما بعد قال الله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم - [00:00:00](#)
ومأواهم جهنم وبئس المصير يا ايها الرسول جاهد الكفار بقتالهم بالسيف وجاهد المنافقين باللسان والحجة واشدد على الفريقين فهم
اهل لذلك ومقرهم يوم القيامة جهنم وساء المصير مصيرهم في هذه الايات الكريمة في هذه الصفحة - [00:00:28](#)
نمر عند الاية الاولى قربنا جل جلاله يأمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهنا النداء لتعظيم امر النبي. يا ايها النبي ففيه تكريم
للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي جاهد يأمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - [00:01:07](#)
ان يجاهد الكفار والمنافقين وان يشدد عليهم بالقول والفعل ومأواهم جهنم. طبعاً جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم. اي اشد
واصل غلظه يدل على ضد الرقة واغلظ عليهم ومأواهم اي مصيرهم ومثواهم ومقامهم ومسجنهم - [00:01:33](#)
جهنم وبئس المصير قربنا جل جلاله يخبر ان المنافقين مثل الكفار في وجوب الجهاد وان الله سبحانه وتعالى قد امر نبيه ان يجاهد
المنافقين وان يجاهد الكفار قال ومصيرهم في الآخرة - [00:01:59](#)
نار جهنم وبئس المكان الذي صاروا اليه فهذه الايات الكريمة يعني لما امر الله نبيه وممر في الايات السابقة كما مر معنا في المجلس
السابق فيما يتعلق بموالة المؤمنين قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض - [00:02:26](#)
فلما ثبتت موالة المؤمنين ومقاطعتهم للمنافقين والكافرين كان ما مضى من الترغيب والترهيب كافياً في الانابة وكان من لم يرجع
بذلك عظيم الطغيان غريقاً في الكفران اتبع ربنا جل جلاله الامر بوجوب قتالهم - [00:03:00](#)
فقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين اي يا ايها النبي جاهد الكفار المحاربين بالسلاح وجاهد غير المحاربين منهم بالحجة وجاهد
المنافقين بالسلاح ان اظهروا نفاقهم وبالحجة لرد شبهاتهم وباقامة الحدود على من يقع فيها منهم - [00:03:21](#)
والنصوص كثيرة كما قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين وجاء في
صحيح مسلم من حديث عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:03:49](#)
ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم
خلف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون - [00:04:07](#)
فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن. ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراءه وليس وراء ذلك من
الايمان حبة خردل وتأمل في الحديث قال ثم انها تخلف من بعدهم خلف فتجد الاعداد الكبيرة من هؤلاء - [00:04:29](#)
على كثير من القنوات. طبعاً هنا خلف يقول النووي اما الخلف فبظلم الخاء وهو جمع خلف لما نقول خلف اللي هو يعني الخالف
بشرط. اما بالفتح خلف فهو الخالف بخير - [00:04:53](#)
وثمة مسألة مهمة خلف اللي هو خالف الشرحم وهو خلف اما خلف يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله يا من خلف اللي هو خالف
بالخير جمعه اخلاف وهذا يوجد في - [00:05:10](#)
لغة القرآن ولا تجده في لغة اخرى بهذه الجمالية ثم قال الله تعالى لنبيه بعد ان امره بالجهاد قال واغلظ عليهم. اي واشدد يا محمد

عليهم بالقول والفعل على الكفار والمنافقين - [00:05:25](#)

وايضا روى البخاري في صحيحه من حديث انس رضي الله عنه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عقل فاسلم

فاجتووا المدينة يعني اي ضجروا منها وسقموا فيها - [00:05:46](#)

فجتو المدينة فامرهم ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الابن فبعث في

اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم. ثم لم يحسمهم حتى ماتوا - [00:06:05](#)

فاذا نبينا صلى الله عليه وسلم يطبق ما امره الله تعالى به. وتأمل الآية ختمت بقوله قال ومأواهم جهنم وبئس المصير فربنا جل جلاله

لما ذكر الله تعالى عذابهم في الدنيا بالجهد والغلظة ذكر عذابهم في الآخرة - [00:06:34](#)

ومأواهم جهنم اي مقر الكفار والمنافقين في الآخرة نار جهنم لا يخرجون منها قال وبئس المصير اي بئس المكان الذي صاروا اليه

طبعاً ربنا قال ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً - [00:06:58](#)

كما في سورة النساء ثم قال تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان

اغناهم الله ورسوله من فضله - [00:07:20](#)

فان يتوبوا يكون خيراً لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير يحلف المنافقون

بالله كاذبين. ما قالوا ما بلغك عنهم من السب لك. والعيب لديك - [00:07:41](#)

ولقد قالوا ما بلغك عنهم ما يكفرهم واظهروا الكفر بعد اظهارهم الايمان ولقد هموا بما لم يظفروا به من الفتك بالنبي صلى الله عليه

وسلم وما انكر شيئاً الا شيئاً لا ينكر. وهو ان الله تفضل عليهم باغنائهم من الغنائم التي من بها على نبيه - [00:08:06](#)

فان يتوبوا الى الله من نفاقهم تكن توبتهم منه خيراً لهم من البقاء عليه وان يتولوا عن التوبة وان يتولوا عن التوبة الى الله يعذبهم

عذاباً موجعاً في الدنيا بالقتل والاسر - [00:08:33](#)

ويعذبهم عذاباً موجعاً في الآخرة بالنار وليس لهم ولي يتولاهم فينقذهم من العذاب ولا ناصر يدفع عنهم العذاب اذا هذه الآية فيها

سبب من اسباب ان الله قد امر نبيه بمجاهدتهم وهو انهم اظهروا الكفر بالقول - [00:08:52](#)

وهم بشر ما يخري به من الفعل وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر

يحلفون بالله ما قالوا اي يحلف المنافقون بالله كذباً على انهم لم يتفوهوا بكلمة الكفر كسب النبي صلى الله عليه - [00:09:20](#)

وسلم والطنع في الدين ولقد نطقوا بكلمة الكفر التي ينكرون قولها اذا هم قد قالوا القول السيئ وهموا بالفعل. قال وكفروا بعد

اسلامهم اي واظهر المنافقون كفرهم بما قالوه من الكفر - [00:09:50](#)

بعد ان كانوا يظهرون الاسلام قال وهم بما لم ينالوا اي وهم المنافقون ان يفعلوا من الشر والفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم اين

رجع من غزوة تبوك ما لم يستطيعوا الوصول اليه - [00:10:14](#)

اذ عصمه الله تعالى منه. فربنا جل جلاله قد عصمه منهم ثم قال الله تعالى طبعاً هنا هم بما لم ينالوا يعني يدل على انهم سعوا في

ذلك فلم يصلوا الى مقصودهم - [00:10:39](#)

فانه لم يقل هموا بما لم يفعلوا. لكن قال هموا وهموا بما لم ينالوا فصدر منهم قول وفعل ثم قال تعالى وما نقموا الا ان اغناهم الله

ورسوله من فضله - [00:10:57](#)

ايها الحال ان المنافقين ما عابوا ولا انكر الا ما هو جدير حقاً بالمدح والشكر والثناء وهو اغناء الله لهم من فضله. بسبب رسوله وبركة

رسالته عليه الصلاة والسلام بعد ان كانوا فقراء - [00:11:16](#)

فاغناهم الله تعالى بما جلبه يعني حلول النبي صلى الله عليه وسلم من اسباب الرزق بكثرة عمل المهاجرين وبوفرة الغنائم في

الغزوات وبالامن الذي ادخله الاسلام فيهم اذ جعل المؤمنين اخوة - [00:11:41](#)

فذهبت الضغائن التي كانت موجودة والثار التي كانت بين الاوس والخزرج وهكذا فهذا كله من فضل الله سبحانه وتعالى. طبعاً

الفضل هو الزيادة بالبذل والسخاء. رزقنا الله تعالى من فضله - [00:12:00](#)

إذا هؤلاء هكذا قال وما نقموا إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك تجد أهل السوء يعني يزدادون سوءا وما نقموا أي كرهوا وانكروا. طبعاً أصل النقم ما يدل على انكار شيء وعيبه. أصل نقمه يدل على انكار شيء وعيبه - [00:12:19](#)

ثم قال ربنا جل جلاله فإن يتوبوا يك خيراً لهم أي فإي يتب المنافقون من نفاقهم وكفرهم يكن رجوعهم إلى الحق خيراً لهم في دينهم وديناهم واخترتهم كما قال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم - [00:12:49](#)

ثم قال تعالى وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً. في الدنيا والآخرة أي وإن يعرض المنافقون عن الإيمان والتوبة ويستمر على النفاق يعذبهم الله عذاباً مؤلماً في الدنيا بهم والحزن - [00:13:14](#)

والخزي وبالقتل أن أظهروا نفاقهم ويعذبهم في الآخرة بعذاب النار ثم قال وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير أي وما للمنافقين في الأرض كلها؟ أي ولي يتولاهم ولا نصير ينصرهم - [00:13:40](#)

ويحصل لهم الخير ويدفع عنهم الشر نعم. ثم قال الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ومن المنافقين من عاهد الله قائلين لئن آتانا الله من فضله - [00:14:03](#)

تصدقن على المحتاجين ولنكونن من الصالحين الذين صلت أعمالهم وهذا يحصل عند كثيرين يعني يقولون أشياء ويعاهدون الله من شخص يكون في السجن ثم يعاهد ربه على شيء لكن لما يحصل ما يحصل له من النجاة لا يفعل. فليحذر الإنسان - [00:14:30](#)

فالإنسان حينما يعاهده ربه عليه أن يأتي بالامر فاقول إياكم ونقض الميثاق كثيراً ما نعاهد الله على فعل طاعة أو ترك ذنب من الذنوب فاحذروا أن تنقضوا الميثاق وتأملوا قول قتادة عند قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقهم - [00:14:58](#)

ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض. أولئك هم الخاسرون إياكم ونقض هذا الميثاق فإن الله قد كره نقضه وأوعده فيه وقدم فيه في آية القرآن حجة وموعظة ونصيحة - [00:15:27](#)

واننا لا نعلم الله جل ذكره أوعده في ذنب ما أوعده في نقض الميثاق فمن أعطى الله عهده وميثاقه من ثمرة قلبه فليفي به لله وهنا ومنهم من عاهد الله الذين آتانا من فضله لنصدقن. أي ومن المنافقين - [00:15:50](#)

من أعطى الله عهداً بقوله والله لئن رزقنا الله من فضله لنخرجن الصدقة مما أعطانا. يحصل هذا كثير ولنكونن من الصالحين أي ولنكونن أن بسط الله علينا الرزق من جملة الصالحين - [00:16:14](#)

الذين يؤدون حق الله تعالى ثم قال تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فلما أعطاهم الله سبحانه من فضله لم يف بما عاهدوا الله عليه. بل منعوا أموالهم فلم يتصدقوا بشيء - [00:16:31](#)

وتولوا وهم معرضون عن الإيمان إذا هذه آيات يقف عندها الإنسان فلما آتاهم من فضله بخلوا به أي فلما رزقهم الله وأعطاهم من فضله بخلوا بما آتاهم فلم ينفقوا منهم في حق الله ولم يتصدقوا بشيء منه كما حلفوا - [00:16:53](#)

وتولوا وهم معرضون. أي وادبروا عن طاعة الله تعالى. والوفاء بعهده. معرضين ومنصرفين عن ذلك. ثم قال تعالى فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا - [00:17:16](#)

يكذبون فجعل عاقبتهم نفاقاً ثابتاً في قلوبهم إلى يوم القيامة عقاباً على أخلافهم لعهد الله وعلى كذبهم وتأمل هنا ما وبما كانوا يكذبون. جاء التعبير بالمضارع إشارة إلى تكرره وأنه كائن فيهم متمكن في أنفسهم - [00:17:39](#)

فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه أي فجعل الله عاقبة أمرهم نفاقاً كائناً في قلوبهم متمكناً منهم مستمراً فيهم إلى يوم يلقون الله تعالى بموتهم وخروجهم من الدنيا. قال بما أخلف الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون. أي فجعل الله في قلوبهم النفاق - [00:18:06](#)

وحرّمهم التوبة منه بسبب أخلافهم ما عاهدوا الله عليه من الصدقة والصالح ولأنهم كانوا يكذبون في كلامهم وعهدهم طبعاً في الحديث آية المنافق الثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان - [00:18:36](#)

ثم قال الله تعالى ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ألم يعلم المنافقون أن الله يعلم ما يخفون من الكيد والمكر في مجالسهم وأن الله سبحانه علام الغيوب فلا يخفى عليه من أعمالهم شيء وسيجازيهم عليها. وتأمل هنا أخي الكريم -

الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب باظهار اسم الجلالة في الموقعين للقاء الروح في الروح وتربية المهابة الروح هو القلب والروح الخوف قال ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها - [00:19:29](#)

وهنا هنكشف اسم الجلالة للتخويف وانتم تحفظون في سورة العلق الم يعلم بان الله يرى فهنا التربية على التخويف من الله سبحانه وتعالى اذا على الانسان ان يحذر ان يحذر سطوة الله سبحانه - [00:20:02](#)

وتعالى ويحذر الانسان ان يخالف امر الله سبحانه وتعالى وهذه ايات عظيمة قربنا جل جلاله اعلم بما في كل قلب من صاحب ذلك القلب الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم اي الم يعلم المنافقون الذين يبطنون الكفر - [00:20:25](#)

ويظهرون الاسلام ان الله يعلم ما يخفون من الكفر والنفاق ويعلم ما يتناجون به فيما بينهم من الطعن في الاسلام والمسلمين وسيجازيهم على اعمالهم قال وان الله علام الغيوب. اي يعلم - [00:20:54](#)

اي ربنا جل جلاله يعلم ما في بالغيوب وهنا المعنى الاجمالي اي الم يعلم المنافقون ان الله يعلم جميع ما غاب عن حواس خلقه لا يخفى عليه شيء من المغيبات. قربنا جل جلاله هو الذي خلق الانسان - [00:21:17](#)

وهو الذي يعلم ثم قال الله تعالى الذين يلمزون المتطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم نعم الذين يعييبون المتطوعين من المؤمنين ببذل الصدقات اليسيرة - [00:21:39](#)

الذين لا يجدون الا شيئا قليلا هو حاصل ما يقدرون عليه فيسخرون منهم قائلين ماذا تجدي صدقتهم سخر الله منهم جزاء على سخريتهم بالمؤمنين ولهم عذاب مجيب اذا يخبر تعالى ان المنافقين - [00:22:13](#)

الذين يعييبون المتطوعين من المؤمنين الاغنياء ويعييبون الفقراء الذين لا يجدون الا شيئا يسيرا بحسب طاقتهم يتصدقون به فيسخرون منهم قربنا جل جلاله يحاسبهم ويعاقبهم بنسب ذنبهم. قربنا جل جلاله سخر منهم مقابل ذلك - [00:22:36](#)

ولهم عذاب موجه في نار جهنم قربنا لما اخبر انه لم يكفي المنافقين كفران نعمة الغنى من غير معاهدة حتى ارتكبوا الكفران بمنع الواجب مع المعاهدة. اخبر انه لم يكفهم ايضا ذلك حتى تعدوه الى عيب الكرماء - [00:23:03](#)

بصفة حبهم لربهم ما لم يجبه عليهم فقال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات. فاذا هؤلاء يعني معناها المنافقون الذين يعييبون المتطوعين من المؤمنين في صدقاتهم الكبيرة فيزعمون انهم - [00:23:29](#)

يراعون بها يعييبون من انفق كثيرا ويعييبون من انفق قليلا والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم. اي يعييبون ايضا المتطوعين من المؤمنين الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا شيئا يسيرا - [00:23:53](#)

بقدر طاقتهم فيستهزؤون بهم فتأمل العقوبة العاجلة قال سخر الله منهم. اي سخر الله من هؤلاء المنافقين في مقابل في مقابل سخريتهم من المؤمنين ثم قال ولهم عذاب اليم. ايها المنافقين يوم القيامة عذاب اليم - [00:24:16](#)

في نار جهنم. طعن يعني اليم اي موجه كما قال ابن عباس كل اليماء في القرآن موجب من فوائد الايات اولا وجوب جهاد الكفار والمنافقين فجهاد الكفار باليد وسائر انواع الاسلحة الحربية وجهاد المنافقين بالحجة واللسان - [00:24:39](#)

طبعاً ابن جوزيه تحدث قال اذا اظهروا يعني الكفر قتلوا المنافقون من شر الناس لانهم غادروا يقابلون الاحسان بالاساءة في الايات دلالة على ان نقض العهد واخلاف الوعد يورث النفاق. فيجب على المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه - [00:25:02](#)

بالايات ثناء على قوة البدن والعمل وانها تقوم مقام المال وهذا اصل عظيم في اعتبار اصول الثروة العامة والتنويه بشأن عامر هذه الفوائد الخمسة التي ذكرها الاخوة الذين الفوا الكتاب وبالامكان ان يضاف على هذه الفوائد فوائد. اولا - [00:25:31](#)

من عاهد ربه فليثم فان من عاهد الله على شيء ثم لم يفي به فانه ربما عاقبه الله بالنفاق كما عاقب هؤلاء وفي الحديث اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا عاهد غدر. واذا وعد اخلف - [00:25:56](#)

ثانيا للزم محرم بل هو من كبائر الذنوب وهذا اذا كان في امور الدنيا اما للزم في امر الطاعة فاقبح واشد ثالثا من اطاع الله وتطوع بخصلة من خصال الخير - [00:26:16](#)

فان الذي ينبغي اعانته وتنشيطه على عمله وهؤلاء قصدوا تشبيطهم بما قالوا فيهم وعابوه عليهم رابعا ان حكمهم على من انفق مالا

كثيرا بانه راع غلط فاحش وحكم على الغيب ورجم بالظن - 00:26:37

وهذا من اكبر الشر خامسا كل ما كان على فساد في العقيدة وكل من كان عليه في العقيدة فيجب ان يجاهد بالحجة والبيان واذا اقيمت عليه الحجة فلم يروعيك فلا يوقر ابدا - 00:27:02

سادسا الاحتجاج على المنافقين والملحدين الراضين للكتاب والسنة والمنكرين لحجية السنة الاحتجاج على هؤلاء من الجهاد في سبيل الله سابعا جهاد المنافقين اصعب من جهاد الكفار وجهاد المنافقين هو جهاد خواص الامة وورثة المرسلين - 00:27:25

والله سبحانه وتعالى لا يخلي العالم منهم في كل زمان ومكان وهؤلاء الذين يقومون بمجاهدة المنافقين هم الاعظم قدرا عند الله تعالى ثامنا الغلظة المطلوبة هي الارادة في التعامل معهم بشدة - 00:27:54

يعني الشئ اللي هو ايراني وليست طبعي وهذه الغلظة المطلوبة يراد منها تربية المنافقين لاجل ان تكون سببا في هدايتهم. وذلك الذي نجده ينبج ويناصر ننصحه فان لم يروعني يعني لا يصح لنا ان نلين معهم - 00:28:20

تاسعا التوبة من الذنوب سبب سعادة الدنيا والاخرة وهذا يؤخذ من قوله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم عاشرا من خذله الله بالذنوب واذنه بحرب منه لا يقدر احد ان يجيره منه - 00:28:45

حادي عشر مكانة النبي صلى الله عليه وسلم العظيمة وتأمل هذا في قوله وما نقوموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقد عطف الرسول على اسم الجلالة في فعل الاغماء لان السبب الظاهر المباشر - 00:29:11

هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءنا بالرسالة من عند الله تعالى. اذا مكانة النبي العظيم وتأمل هذا في قوله وما نقوموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فقد عطف الرسول على اسم الجلالة فيه - 00:29:36

فعل الاغماء لانه السبب الظاهر المباشر ولذا ينبغي على السعيد ان يأخذ من سنة النبي صلى الله عليه وسلم بنصيب وافر ثالثا للسيئات مضار ومن ذلك انها تفسد الاعمال الصالحة - 00:29:52

فهؤلاء لما ارتكبوا ما ارتكبوا اعقبهم نفاقا فنسأل الله تعالى ان يجيرنا من النار وان يدفع الله عنا الشر اجمعين. هذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:30:14